



في عام ١٩٦٤ اعتقلت مع أخي من مسجد السلطان بعد قصصه، كان أخي يرفع معنويات الإخوة معنا وكان عمره ٢٢ عاماً وأنا لم أبلغ بعد.. افترقنا في مهجنين متقاربين ثم ساقوه مع غيره إلى سجن تدمر الصحراوي، اعتقلت خمسة أيام ثم أطلق سراحه، ذهبت مع أبي نحمل الطعام لزيارة أخي، رأيت النخل الذي تعصف به الرياح الساخنة، بهت بلون الصحراء الأصفر ولون جدران السجن الصفراء وأبوابه السميكة وأسقفه العالية وشباكه المحكمة في سقف باحاته وعلى بواباته، وصوت سجانيه الخشن المرعب.

نادوا باسم أخي، وأتى يقابلنا خلف شبکين يقيم بينهما حارس يراقب الكلام والتصرف، تكلم أخي معي بالألغاز عن وضع حماة، وكانت معنوياته عالية، سأله أبي (برباطة جأش فقد كان من المقاتلين ضد الفرنسيين) كيف حالك! شد حيلك، السجن للرجال.

التقط أخي من أسفل قدمه قطعة قماش ونشرها فوضحت عليها الدماء، التقط أبي الرسالة عن التعذيب، أوصل والدي عبر عمي (المسؤول السابق) الرسالة للرئيس أمين الحافظ وسأله لماذا التعذيب بعد التحقيق (وهو بواقع قتلة لكل شخص في كل صباح)!

تبين أن الرئيس لا يدرى ماذا يحدث، أخذ طائرة هليوكبتر باليوم التالي متوجهًا للسجن، دخل مهجن السجناء ثم قال من هو فلان؟ قال أخي أنا، قال أرني أسفل قدمك، فعل أخي ذلك، فقال بنبرة عالية: هذه قدميك سليمتان فكيف أريت لأبيك الدماء على المنديل!

قال لقد كان المنديل من الدم الذي يخرج من قدمي مروان حديد. وتأكد أمين الحافظ من ذلك، وبعد العفو عنهم إثر أحكام إعدام وغيرها حدثي أخي أن قطع اللحم كانت تتناثر من قدمي مروان حديد من ضرب الخيزرات على، وأنهم وضعوهم بإحدى الفترات في زنازن انفرادية في حر الصيف الصحراوي وكان مصدر الماء الوحيد هو صنبور ينقط كل خمسة دقائق قطرة بدون وجود أي وعاء، فكانوا يضعون فمهم تحت الصنبور فترة طويلة ليروتووا.

لكن لم يتراجع واحد منهم عن مقارعة النظام أبداً فمنهم من مات ومنهم من استشهد والقليل الذين بقوا أحياء، وهذا كانت بذور الثورة تنمو وهكذا كان من شقوا الطريق صابرين محتسبيين.

ثم توالي الآلاف فاستشهدوا في هذا السجن بالرصاص من مجموعات سرايا الدفاع أو على أعمواض المشانق الجماعية التي كانت تنصب مرتين بالأسبوع لفترة طويلة لعدم ثلة من خيرة شباب المجتمع بعد ذلك بسنوات. (راجع كتاب شاهد

ومشهود وغيره على المواقع

المصادر: